دلالات القيم في الصورة كنسق اتصالي عبر شبكة الفايسبوك
مقاربة سيميائية

Value semantics in facebook images as communication structure
Semiotic approach

نشاشدة سارة[1]
طالبة دكتوراه مخبر الاتصال والأمن الغذائي جامعة الجزائر 3
Sarranechachda86@gmail.com
د. العيد زغلامي
جامعة الجزائر3
Izaghlami@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/06/18 القبول 2022/09/03 النشر على الخط 2022/09/15
Received 18/06/2021 Accepted 03/09/2022 Published online 15/09/2022

ملخّص:

تستهدف هذه الدراسة تسليط الضوء على دلالات القيم في الصورة كنسق اتصالي عبر شبكة الفايسبوك.

تنتمي هذه الدراسة لطائفة الدراسات الوصفية التحليلية، حيث تم الاعتماد على منهج التحليل السيميولوجي وفقا للمقاربة التي اقترحتها الباحثة مارتن جولي في تحليل وتفسير الصورة الثابتة وتفكيك رموزها بطريقة جد مفصلة، وذلك بتحليل عينة قصدية متكونة من أربع صور ثابتة منشورة في عدة صفحات عامة عبر شبكة الفايسبوك؛ وقد توصلت الدراسة إلى أن الإرساليات البصرية محل التحليل تتضمن جملة من القيم تتنوع دلالاتها بين الدعوة للعلم وتنمية المهارات الإبداعية والفكرية، حفظ احترام المعلم وتقدير مكانته الاجتماعية، نشر قيم التعاون وحسن الجوار.

الكلمات المفتاحية: القيم، الصورة، شبكة الفايسبوك.

Abstract:

This study aims to shed light on the connotations of values in the image as a communicative format through the Facebook network, as this research belongs to the descriptive analytical studies. The semiological analysis method has been relied upon, according to the approach proposed by researcher Martin Jolly, to analyze and interpret the fixed image and decode it in a very detailed manner in order to analyze an intentional sample consisting of four static images published on several public pages via the Facebook network.

The study concluded that the visual dispatches under analysis include a set of values whose significance varies between advocacy for science, developing creative and intellectual skills, preserving respect for the teacher and appreciating his social status, spreading the values of cooperation And good neighborliness.

Keywords: values, image, Facebook

[1] – المؤلف المراسل: نشاشدة سارة البريد الإلكتروني: **Sarranechachda86@gmail.com**

مقدّمة:

تشهد الحضارة الإنسانية اليوم تغيرات جذرية واضحة المعالم وتطورات متسارعة في كافة المجالات عما كانت عليه فيما مضى، وذلك تبعا للتطور الجاري لتكنولوجيا الإعلام والاتصال؛ التي كرست واقعا اتصاليا جديدا بين البشر، إذ قلص معه هذا المتعاطى الجديد المسافات الزمكانية الأمر الذي مكن الإنسان اليوم من أن يحاكي الحضارات التي سبقته والحاضرة صوتا وصورة ضمن جماعة مترامية الأطراف عبر كوكب الأرض فيما اصطلح عليه مارشال ماكلوهان بالقرية الكونية.

لكن ما يجب أن نقف عنده ملزمين هي القوة الناعمة لمختلف المخرجات الفكرية والأيديولوجية لهذه التكنولوجيا عبر عديد القوالب المصنعة المكتوبة منها وأخرى مصورة جاهزة تستهدف غرس الأفكار والقيم والعادات والسلوكيات التي تعبر بالأساس عن ثقافة وقيم صانع ومنتج هذه التكنولوجيا نفسها، الأمر الذي يضع المجتمعات المستهلكة لهذه التكنولوجيا في مفترق طرق مع هذه المخرجات بحكم تعارض قيم وثقافة المنتج جملة وتفصيلا مع الخصوصية القيمية لهذه المجتمعات.

فالقيم هي حجر الزاوية لكل هوية ومنبعها بالأصل هو الدين، فهي الاستقامة التي يحث عليها الشرع وهي مصدر لكل تشريع وضعي والمحدد الرئيسي للثوابت والمبادئ العامة التي يستقر عليها المجتمع في علاقاته وتعاملاته على جميع المستويات، لهذا تتنوع القيم ما بين الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، التربوية وغيرها بل تشمل كل نواحي الحياة العامة والخاصة، نظرا للدور المحوري الذي تؤديه في تنظيم دورة حياة المجتمع وضبط علاقة الدولة بمؤسساتها وعلاقة الفرد بمجتمعه، والفرد والتنظيمات داخل هذا المجتمع، وبهذا فالقيم تعتبر النموذج الذي يعتد به السلوك العام، ولابد من إحداث استقرارها لتستقر حياة أفراد المجتمع.

لكن ما نشاهده اليوم عبر مختلف مخرجات ومضامين تكنولوجيا الإعلام والاتصال من خلال عديد الفضائيات والمدونات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها، يعبر بوضوح عن بوادر تغير نظام القيم العام داخل مجتمعاتنا العربية، بحكم الكم الهائل للمنتجات الإلكترونية المعلبة التي يتلقفها المستهلك العربي يوميا عبر منصات الدردشة الإلكترونية خاصة مثل **تويتر، أنستغرام** و**فايسبوك** والتي تعج بمئات الإعلانات والمناشير المتنوعة خاصة المصورة منها، لأن الصورة اليوم أصبحت مجالا خصبا تستقطب اهتمام عديد الدارسين المهتمين بدراسة اللوحات الفنية أو الفوتوغرافية، فلطالما عبر الاهتمام بدراسة النص البصري على الاهتمام بالتاريخ والأساطير وبمختلف أشكال الحياة التي عايشها الإنسان سابقا، فقد اعتمد بعض المثقفين العرب على ثقافة الصورة للدفاع عن الهوية العربية وتصدير صورتها للخارج والتي حاول الإعلام الغربي جاهدا تشويهها عبر مصانع الصورة كهوليوود، من ذلك ما قدمه المخرج والمنتج العربي **مصطفى العقاد** للسينما العالمية على غرار فيلم **الرسالة** وفيلم **عمر المختار**، وما قدمه رجل الأعمال الكويتي **محمد السنعوسي** عبر فيلم **هالووين** من محاكاة لمعاناة الفلسطينيين، الأمر الذي حرك ماكينة الإنتاج اليهودي للرد بإنتاج عديد الأفلام المناهضة للإسلام، من هنا يمكن القول أن الصورة كانت ولا زالت أداة للتعبير الفني والثقافي والقومي وهذا ما تقوم به مختلف برامج وسائل الإعلام العالمية والقومية والمحلية اليوم والتي تجسد المعنى الحقيقي لمفهوم حرب الصورة.

إذا انطلاقا مما سبق يمكننا القول أن الصورة عبر مختلف وسائل العرض الإعلامي التقليدية منها والحديثة وعبر مختلف منصات الدردشة والاتصال الالكترونية وعاء حامل لعديد القيم، الأمر الذي يستدعي القراءة الواعية لها ومحاولة استنطاق ما تعبّر عنه، وهو الأمر الذي تسعى إليه هذه الدراسة عبر طرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما دلالات القيم التي تحملها الصورة كنسق اتصالي عبر شبكة الفايسبوك ؟

وتفكيكا لهذا السؤال المحوري تم إدراج جملة **الأسئلة الفرعية** التالية:

- ما سمات وخصائص مصممي الصور عينة الدراسة محل التحليل ؟
- ما المواضيع المتضمنة في الصور عينة الدراسة ؟
- ما القيم المتضمنة في الصور عينة الدراسة ؟
- ما الأهداف التي ترمي إليها الصور المختارة ضمن هذه الدراسة ؟

1- أهمية الدراسة

تستمد دراسة دلالات القيم في الصورة كنسق اتصالي عبر شبكة الفايسبوك أهميتها من أهمية المتغيرات البحثية التي تتناولها والتساؤلات البحثية التي تثيرها، فموضوع القيم استقطب ولا يزال اهتمام العديد من الدارسين في مختلف التخصصات باعتباره من المواضيع البالغ الأهمية التعرض لها، بحكم ارتباط القيم بالتأسيس القاعدي لثوابت أي نظام اجتماعي لأي مجتمع، خاصة في ظل العولمة الثقافية والإعلامية والاتصالية التي جاءت بعديد السلوكات والعادات والأفكار الأيديولوجية الدخيلة عن الثقافات المحلية للمجتمع العربي.

كما أنّ دراسة النص البصري- الصورة - كأحد أدوات الحروب القيمية والثقافية في العصر الراهن يعد مطلبا ملحا، خاصة في ظل الاتصال الشبكي العالمي الذي أنهى رقابة الدولة على المحتوى الإعلامي والاتصالي المعروف سابقا، وهذا ما يجعل من الضرورة بمكان إخضاع محتوى مختلف الأوعية الإعلامية الإلكترونية وخاصة مخرجات منصات التواصل الاجتماعي—الفايسبوك- للتقصي العلمي الرصين لنشر الوعي المجتمعي وترسيخ وتثبيت استقرار المنظومة القيمية.

2- أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بشكل عام للكشف عن مقاصد ومدلولات القيم التي تحملها الصور كنسق اتصالي عبر شبكة الفايسبوك عبر:

- التعرف على سمات وخصائص ناشري الصور عينة الدراسة.
- الكشف عن المواضيع المتضمنة في الصور عينة الدراسة.
- الوقوف على جملة القيم المتضمنة في الصور المختارة.
- المساهمة الجادة في الكشف عن الأهداف التي ترمي إليها الصور عينة الدراسة.

3- مفاهيم الدراسة

تتركز هذه الدراسة على ثلاثة مفاهيم (القيم، الصورة، الفايسبوك).

3-1- القيم: لغة: يعرفها **المنجد في اللغة والإعلام** بأنها تدل أصلا على اسم النوع من الفعل قام بمعنى الاستقامة، فنقول أمرٌ قيم بمعنى مستقيم[1]. ويقول الله عز وجل «**وذلك دين القيّمة**»[2] .

[1]- **المنجد في اللغة والإعلام**: ط39، دار المشرق، بيروت، 2002، ص663.

[2]- **سورة البينة**: الآية 05.

اصطلاحا: عرفها **الزهراني** بالمعايير التي تستخدم للتحكم في السلوك وفي الاختيار بين الأهداف المتنوعة التي يطمح الفرد إلى تحقيقها، وبذلك فهي الموضوع الأكثر أهمية في حياة الإنسان وعلى ضوئها يتم الحكم على سلامة سلوكه واستقامته أو انحرافه[1]، ويوافقه في ذلك **الحنيطي** بأنها اعتقادات عامة تحدد ما هو صواب أو خطأ وما هي الأشياء المحببة أو غير المحببة المرفوضة أو المقبولة[2]. أي أن القيم هي المعايير الضابطة لسلوك الفرد.

إجرائيا: القيم هي جملة الأحكام التقويمية والمعيارية التي توجه السلوك الإنساني، والتي يصدرها الفرد أو الجماعة بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات والأشياء، وهي تعمل على توجيه السلوكات والأفكار وضبطها وتنظيم العلاقات داخل النظام الاجتماعي العام.

3-2- الصورة: لغة: جاء في لسان العرب "**لابن منظور**" مادة (ص. و. ر) : الصورة في الشكل، والجمع صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير : التماثيل ، وقال " ابن الأثير": الصورة ترد في لسان العرب – يقصد ألسنتهم- على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصورة كذا وكذا أي صفته[3].

اصطلاحا: تعرف الصورة بأنها كل تقليد تمثيلي مجسد أو تعبير بصري معاد، وهي معطى حسي للعضو البصري حسب (fulchignoni)، أي إدراكا مباشرا للعالم الخارجي في مظهره المضيء، تحمل هذه الصورة رسالتين الأولى تقريرية، والثانية تضمينية ومستمدة من الأولى، ولمزيد من رسالة إضافية يطلق عليها عادة بأسلوب إنتاجها[4].

كما يعرفها **جون مارتينيت** بأنها الطريقة المباشرة للتعريف بالشيء للغير، بتقديم الموضوع نفسه حتى يستطيع أن يدرك طبيعة هذا الموضوع بكافة أحاسيسه، حيث تستطيع أن تحدث نفس الأحاسيس بنفس الطريقة[5].

أما **مارتين جولي** فترى بأن تعريف الصورة صار شيئا صعبا، لأنه لا يمكن إيجاد تعريف شامل لكل استعمالاتها مثل: رسومات الأطفال،الأفلام، الرسومات الجدارية أو الانطباعية، الصورة الذهنية، المعلقات، صورة العلامة التجارية، لكن ما يجب التأكيد عليه أنّها مهمة جدا في التواصل الثقافي.

إجرائيا: يقصد بالنص البصري في هذه الدراسة الصور الثابتة المنشورة عبر شبكة الفايسبوك.

3-3- الفايسبوك: هو موقع ويب للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجانا وتديره شركة Facebook محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها، فالمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وذلك من أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم، كذلك يمكن للمستخدمين إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم و إرسال الرسائل إليهم وأيضا تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم، ويشير اسم الموقع إلى دليل الصور الذي تقدمه

[1]- عبد الله بن أحمد الزهراني: **نموذج مقترح للتوافق بين القيم الشخصية والقيمة التظيمية بمؤسسات التعليم العالي**، السعودية،2008،ص98.

[2]- فالح محمد الحنيطي: **الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية لدى الموظفين في الأجهزة الحكومية بالأردن**، مجلة الدراسات،مج30،الأردن،2003،ص56.

[3]-ابن منظور : **لسان العرب (مادة ص.و.ر.)** ، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، ص492 .

[4]- عبد الله قدور ثاني: **سيميائية الصورة (مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم)**، دار الغرب للنشر والتوزيع،2005 ،ص21.

[5] -Jean Martinet : **Clef pour la sémiologie**,ED Seghers,paris,1975,p06.

الكليات والمدارس التمهيدية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أعضاء هيئة التدريس والطلبة الجدد، والذي يتضمن وصفا لأعضاء الحرم الجامعي كوسيلة للتعرف إليهم[1]، كما يعد فايسبوك من أكبر وأشهر المواقع الإلكترونية العالمية المتخصصة في العلاقات الاجتماعية والتعارف، وهو ليس حكرا على أحد فالتسجيل فيه مجان وسهل لكل مستخدميه، ويعد أداة إعلامية وتسويقية وترويجية هامة لمختلف السلع المادية والمعنوية في وقتنا الحاضر.

4- الإجراءات المنهجية للدراسة

4-1- نوع ومنهج الدراسة:

بما أن هذه الدراسة تستهدف الكشف عن دلالات القيم المتضمنة في الصور الثابتة عبر الفايسبوك؛ وذلك بدراسة طبيعة هذه القيم كما هي ظاهرة؛ ووصفها بشكل دقيق والكشف عن عناصرها المركبة بالوصف والتحليل؛ فإن هذه الدراسة تندرج ضمن طائفة **الدراسات الوصفية التحليلية** التي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد أو دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة ما أو موقف أو مجموعة من الأحداث والحقائق والأوضاع، وذلك بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها دون الدخول في أسبابها أو التحكم فيها[2].

المنهج لغة هو الطريق الواضح والمستقيم[3]؛ الذي ينبغي على الباحث إتباعه، وتبعا لنوع الدراسة التي تعتبر مقدمة العناصر التي تحدد المنهج المناسب للدراسة، يعد **منهج التحليل السيميولوجي** أنسب المناهج العلمية لدراسة جملة القيم المتضمنة في الصور الثابتة المنشورة عبر شبكة الفايسبوك وتحليلها وتقويم خصائصها وتبيان أبعادها، حيث يركز التحليل السيميولوجي على المحتوى الرمزي، ولا يهتم بالمحتوى الظاهر للرسالة، كما يهتم بتحليل المحتوى سيميولوجيا باستخدام المعاني الضمنية والدلالية لمختلف الرسائل وتعني دلالية المعنى المحدد غير متغير لأي علامة، وتمثل الضمنية هنا المعنى المتغير لنفس العلامة، حيث تهتم هذه الأخيرة بالكشف عن العلاقات الداخلية لعناصر الخطاب وبإعادة تشكيل نظام الدلالة بأسلوب يتيح فهما أفضل لوظيفة الصورة داخل النسق الثقافي[4].

ومن ضمن **مقاربات التحليل السيميولوجي** المتعددة سوف يتم اعتماد **المقاربة التي اقترحتها مارتن جولي في تحليل الصورة الثابتة؛** التي ترتكز على تقاطع ثلاثة أنواع من الدلائل(المستويات) المتباينة شكليا والمتكاملة نسقيا هي (المستوى الشكلي، المستوى الأيقوني، المستوى الألسني)[5]، إذ تهدف هذه المقاربة إلى تفسير الصورة و تفكيك رموزها بطريقة جد مفصلة وفقا للخطوات التالية :

* **الوصف:** أي ترجمة ما تراه العين المجردة من الرسالة البصرية إلى رسالة ألسنية
* **تحليل الرسالة التشكيلية:** ويتم من خلالها حصر مجموعة الدلائل التي توضح معنى الرسالة البصرية
* **تحليل الرسالة الأيقونية:** أي البحث عن المضامين الدلالية للعناصر التشكيلية المكونة للرسالة البصرية

---

[1]- وائل مبارك فضل الله :**أثر الفايسبوك على المجتمع**، ط1 ، دار نشر، الخرطوم، السودان، 2011 ، ص12.

[2]- خالد حامد: **منهج البحث العلمي**، دار ريحانة للنشر والتوزيع،2007،ص23.

[3]- العيسوي عبد الرحمان: **مناهج البحث العلمي**، المكتب العربي الحديث، مصر،1996، ص76.

[4]- ساعد ساعد، عبيدة صبطي: **الصورة الصحفية(دراسة سيميولوجية)**،دار الهدى، الجزائر،2011،ص13.

[5] -Martine Joy : **Introduction a l'analyse de l'image**,op.cit,p73-93

***تحليل الرسالة الألسنية:** وتكون هنا في حالة ما إذا جاءت الصورة متعددة المعاني، فتتدخل الرسالة اللسانية لرسم حدود معنى الصورة، وهي تلعب وظيفة ترسيخية للرسالة البصرية

***التأويل والقراءة الثانية التضمينية:** معرفة مختلف المعاني والدلائل المتعلقة بموضوع الرسالة من خلال الربط بين مختلف العناصر السابقة.

4-2- مجتمع البحث وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع البحث حسب"**مادلين قرافيت**"بأنه مجموعة عناصر له خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى، والتي يجري عليها البحث أو التقصي[1]. ويتمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة في كافة الصور التي تعرض عبر شبكة الفايسبوك والتي تتضمن دلالة إيحائية لمضمون قيمي، وبالتحديد **الصور الثابتة** لسهولة مشاهدتها ومتابعتها والتفاعل معها من قبل المستخدمين خاصة مع التدفق الضعيف للانترنت الذي يعيق نوعا ما المتابعة المريحة المتواصلة للمضامين المنشورة في شكل صوت وصورة وكذا المضامين ذات البث المباشر، كما تمّ اختيار الصورة الثابتة بعينها نظرا لخاصية التصفح السريع التي ينتهجها المستخدمون، فالمناشير اللغوية الطويلة عادة ما نجد التفاعل معها قليل، بينما المناشير القصيرة والمختصرة في الأقوال والأمثال والصور نجد التفاعل معها كبير، كما أن الصورة تحديدا تعد خطابا متكاملا، فهي في حدّ ذاتها كامنة الدلالات وتعطي تبليغا واضحا للرسالة التي تتضمنها دون الحاجة لرسالة ألسنية مفسرة غالبا.

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على **أسلوب المسح الجزئي** بدل من أسلوب المسح الشامل نظرا لكوننا نتعامل مع مجتمع افتراضي غير محدد عدديا ومكانيا ووثائقيا، متدفق ويستحدث مضمونه تلقائيا خلال الساعة الواحدة سواء بالتعديل أو بالتعليق أو الحذف أو ما شابه من الإمكانيات التي تتيحها التقنية، هذا إضافة لكبر حجم مجتمع البحث والتدفق العالي للمناشير الأمر الذي يجعل حصره مستحيل، لهذا فقد تم اعتماد **أسلوب العينات الاحتمالية** وبالتحديد نوع **العينة القصدية**، والمقصود بها العينة التي يعتمد عليها الباحث ويقصد إجراء الدراسة عليها، ويكون هذا التعمد لاعتبارات علمية كوجود أدلة أو براهين مقبولة أو منطقية تؤكد أن هذه العينة تمثل مجتمع البحث الكلي[2].

5- عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية

1.5: تحليل صورة ثابتة (01): بعنوان **القراءة هي الوجبة الفكرية للعقل**

* **الوصف:** يندرج هذا النسق البصري ضمن الإرساليات البصرية الثقافية الثابتة، وهو عبارة عن صورة بصرية بحتة دون رسالة ألسنية مصاحبة لها، ويتمثل منتج هذه الصورة في صفحة **هنا الجزائر**، وهي صفحة فايسبوكية تعنى بنشر مختلف المضامين الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية والتربوية، وقد نشرت هذه الصورة بتاريخ 2020/09/18.

ويتجلى موضوع الصورة بكل وضوح حول فضل القراءة والتعلم ودورهما في جعل حرية المتلقي في يده متى ما أراد ذلك، من خلال تصوير أيقوني مركب عبارة عن رسم باليد

[1]- موريس أنجرس (ت. بوزيد صحراوي وآخرون) : **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** ، (ط2)، دار القصبة ، الجزائر، 2006 ، ص62.

[2]- منال هلال المزاهرة: **مناهج البحث الإعلامي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،2014،ص130.

جسد من خلاله المرسل الفرق بين من يقرأ ومن لا يقرأ كمن هو حر والآخر سجين، فقد جسد مصمم هذه الصورة فكرته من خلال تصوير ثلاث أشخاص بخلفية رمادية يجلسون رفقة بعضهم البعض في مستوى خطي واحد، يرتدون ملابس موحدة باللون البرتقالي، رؤوسهم متكاملة العناصر مربعة الشكل عبارة عن أقفال حديدية ضخمة باللون الأصفر والرمادي اثنين منها مغلقة تماما في حين الثالث بقفل مفتوح يحمل كتاب ذو لون أخضر تخرج إشعاعات من رأسه، في حين يختلف كل واحد من الثلاثة في طريقة الجلوس وطريقة التعبير، حيث يعم التوتر والضجر وجه وجلسة اثنين ذوي الرأسين بأقفال المغلقة في حين يعم الرضا والراحة وجه وجلسة الشخص الذي يقرأ ذو الرأس بقفل مفتوح، والصورة عبارة عن محاكاة ضمنية حقيقية للواقع.

* **تحليل الرسالة التشكيلية:** وتشمل المداخل الأساسية التالية لفهم أعمق واستيعاب لمدلولات الصورة.

– **الحامل:** نشرت الصورة محل الدراسة عبر أحد الصفحات على شبكة الفايسبوك، وعليه يتمثل حامل هذه الإرسالية البصرية في الحامل الإلكتروني، حيث تم رسم هذا الخطاب خال من الرسالة الألسنية باليد أولا ثم تم تحميله في مرحلة ثانية عبر الرابط الإلكتروني ونشره عبر الشبكة.

– **الإطار:** تم إنتاج الصورة في شكل مستطيل أفقي، حيث استغل منتج الصورة كل مساحة الإرسالية لعرض الصورة وحدها دون تحديد معالم البداية والنهاية لها عبر تجسيد إطار وهمي غير محدد، وما الخطين العلوي والسفلي إلا نتاج القص الإلكتروني للصورة من قبل الباحثة، ونظرا للطبيعة الإلكترونية لهذا المنتج البصري فإنه يصعب إجراء قياسات حقيقية لطول وعرض الصورة كما جسدت بالفعل، لأن المنشورات الإلكترونية عادة تخضع لتقنيات التكبير والتصغير المتاحة إلكترونيا.

–**التأطير:** صممت هذه الصورة الفنية اعتمادا على العلامات الأيقونية دون الاعتماد على العلامات الألسنية، فقد أراد المصمم تقديم موضوع معين وعدم تشتيت المتلقي بكثرة عناصر هذه الرسالة، فقد وردت الصورة واضحة بسيطة نظرا لقلة عناصرها ووحدة موضوعها، فمن تقع عينه للوهلة الأولى على الصورة يدرك مباشرة غرضها.

– **زوايا التقاط النظر:** تعتبر الزاوية الوجاهية المباشرة هنا سيدة التقاط الصورة، فالمتلقي للصورة إلكترونيا يتلقاها بنفس الزاوية بصريا على أرض الواقع، فلا ينجذب المتلقي لعنصر داخل الصورة على حساب عنصر آخر فكل مكونات الصورة على مسافة واحدة من المتلقي دون قرب أو بعد عنصر على آخر في شكل متساوي ومنظم بسيط بساطة غاية الصورة.

– **التركيب والإخراج:** سيطرت البساطة على تركيب الصورة محل الدراسة رغم كثرة العناصر التعبيرية المكونة لها، كما صيغ إخراجها في شكل متناسق متسلسل جعل فكرة الصورة بينة، فأول ما يلفت نظر المتلقي هو النظرة المتساوية للأقفال الحديدية الصفراء وحجمها المتقدم بشكل يجعل النظر يتمركز حولها من اليسار إلى اليمين لأنها الحامل الرئيسي لمغزى الصورة.

– **الأشكال والخطوط:** تظهر عديد الأشكال والخطوط في هذه الصورة وهي مقصودة بعمق لتبليغ الرسالة، بدء بالشكل المربع للأقفال التي تحمل خطوط تعبيرية عن الحالة النفسية لكل واحد من الثلاثة، حيث تنوعت بين المستقيمة والأفقية والمائلة والنصف دائرية، حيث تغيب العفوية في توظيف كل شكل وكل خط عبر الصورة لأنها نتاج الرسم باليد وبالتالي فكل خطة قلم لها معنى في تأدية الرسالة البصرية.

– **الألوان:** يمكن تقسيم الرسالة البصرية محل الدراسة من حيث توظيف الألوان إلى ثلاثة أقسام: الأول هو اللون الرمادي البارد البارز كخلفية للصورة والذي يعبر عن الجو العام لوضع الأشخاص الثلاثة، ثم يأتي في الجزء الثاني عبر اللون البرتقالي كلون ساخن

عبر لباس الأشخاص الثلاثة، ثم في الجزء الأخير اللون الأصفر الموحد لرؤوس الأشخاص الثلاث المعبر عنها في أقفال موحدة الشكل، كما جاء الكتاب باللون الأخضر، حيث نلاحظ أن المصمم تكلف في وضع الألوان وهي ألوان لا تحاكي واقعية الصورة، فاستخدامات الألوان لا تخضع لقاعدة واحدة ثابتة تحكم أبعادها الدلالية نتيجة تأثرها بعدة عوامل لاسيما العوامل الثقافية[1].

***تحليل الرسالة الأيقونية:** إن العلامة الأيقونية لا تدل من تلقاء ذاتها، فالمعنى داخلها يستدعي استحضار التجربة الثقافية كشرط أولي للإمساك بممكنات التدليل[2].

– مستوى الموضوعات: يناقش النص البصري موضوعا رئيسيا هو قضية القراءة، حيث ركز مصمم الصورة على إبراز الفرق الكبير في نفسية من يمارس فعل القراءة ومن يهملها، فالتصوير الخطي بطريقة اللقطة العامة دون إدراج خاصيتي الزمان والمكان عبرها يبرز موضوع الصورة بشكل واضح والذي يصلح لأي حضارة ولأي زمان ومكان.

– مستوى وضعية النموذج: لا تعبر الصورة عن أي تمظهر ثقافي أو انتماء قيمي، فهي موجهة للبشر عامة لهذا لا نجد فيها ما يحيلنا لثقافة معينة دون غيرها، فمختلف الأشكال المصممة للصورة يشترك فيها عامة الناس من لباس وتعابير ووضعيات.

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
.مجموعة تجسيدات أيقونية بطريقة فنية لمجموعة اشخاص . .لون رمادي وبرتقالي وكذا اللون الأصفر والأخضر .أشكال مستقيمة، أفقية ونصف دائرية.	.منظر مخطوط باليد لثلاث أشخاص برؤوس أقفال يجلسون مع بعضهم البعض اثنان منهم بأقفال مغلقة في حالة تذمر وثالث يقرأ كتاب بقفل مفتوح في حالة نفسية مريحة.	.الحالة النفسية السيئة للشخص الذي لا يمارس القراءة. وحالة الانغلاق على الذات بما يسبب الاكتئاب. .الحالة النفسية المريحة للشخص الذي يمارس القراءة وانطلاقه نحو الحياة والتحرر من كل عقدة.

*** تحليل الرسالة الألسنية:**

– وظيفة الترسيخ: من خلال الصورة يتضح أن المصمم اعتمد فقط على الرسالة الأيقونية في تبليغ مقصده، وذلك نظرا لغياب الرسالة الألسنية التي غالبا ما توظف لغرض التوضيح والتفسير والموجه لجملة المعاني المراد تثبيتها وترسيخها حيث يقول **رولان بارث** في هذا المضمار أن الترسيخ هو " نوع من التلاعب المتبادل بين الصورة والنص، مهمته توجيه القارئ نحو مدلولات خاصة بالصورة لتثبيت سلسلة المعاني"[3]، فالبناء الفني للنص البصري محل التحليل أظهر بشكل مباشر الموضوع الأساسي واحتلت فيه الرسالة الأيقونية المساحة كاملة دون تطعيمها برسالة ألسنية، والمطلع البسيط على هذه الصورة يدرك مباشرة مغزى مصمم الصورة بكل سهولة.

[1]– حياة بركاني: **سيمياء اللون في الشعر الأندلسي في القرن الخامس هجري**، جامعة بسكرة، الجزائر،2020،ص51.

[2]– سعيد بن كراد : **السيميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)**،ط3، دار الحوار للنشر والتوزيع،2012،ص122.

[3]–حياة بركاني: **مرجع سابق**،ص27.

– وظيفة المناوبة: تغيب تماما الوظيفة التعبيرية التناوبية للرسالة الألسنية في هذه الصورة نظرا لغياب النص الألسني، حيث جاءت الرسالة الأيقونية منفردة قوية كفيلة بإحداث التواصل العقلي بين ما هو مجسد في عناصرها وعقل المتلقي دون الحاجة لدعامة مكملة لمعانيها تنوب عن إمكانية تواجد النقص في فهمها، فغياب الرسالة الألسنية هنا لم يحدث خلل في فهم مقاصد الصورة التي تعبر بشكل بسيط عن ما تحدثه القراءة في الأشخاص بأن تفتح مغاليق أذهانهم وتحررهم من كل نقص أو عقد.

– التأويل والقراءة الثانية التضمينية: من خلال إعادة تركيب عناصر هذه الإرسالية البصرية يتضح المعنى العام والدلالة التي أراد مصمم هذه الصورة إيصالها للمتلقي، فسياق الإرسالية هو قلة المقروئية التي تجعل الإنسان حبيس أفكار هدامة لا يتقدم بنفسه نحو الأمام ما يجعله يعاني الاكتئاب والتذمر، لأن القراءة تفتح ذهن القارئ وتمد بأفق تفكيره بعيدا ليجعل من أسلوب رؤيته للحياة ولمختلف الأشياء بمنظار أكثر عقلانية، فتمثيل رؤوس الأشخاص الثلاثة بأقفال حديدية وبحجم ضخم باللون الأصفر فيه من المعاني الكثير، حيث يمثل اللون الأصفر عادة في هذه المواقف كدلالة للفكر والتفكير وشكل وحجم الأقفال كدلالة على مركز السيطرة والتحكم والتفكير، فالعقل الإنساني هو خزان الاتجاهات والمعتقدات والقيم، لذلك لابد من تطعيمه بالعلم والمعرفة حتى ينضج ويتقدم وتصح السلوكات، وما اللون الأخضر للكتاب إلا دليل على أن العلم يغذي العقل ويجعله ينمو كنماء الزرع رغم كل المحبطات المحيطة بالإنسان، والمترجمة في الصورة محل التحليل في اللون الرمادي المائل للسواد عبر الخلفية التي اعتمدها مصمم الصورة، فوجود الإنسان في محيطه الاجتماعي البائس دون قراءة وتعلم يجعله متكدر المزاج وعصبي وسيئ التفكير والتصرفات وهو ما تعبر عنه طريقة الجلوس غير المهذبة للشخصية الأولى يسار الصورة والملامح اليائسة والغاضبة لكلتا الشخصيتين ذات الأقفال المغلقة، في حين تدب الطمأنينة والهدوء والحرية في نفس وعقل من يقرأ ويتعلم، وهو ما يعبر عنه رأس الشخصية الأولى على اليمين ذات القفل المفتوح.

إذن فقد جاءت كل العناصر البصرية الموظفة عبر الصورة تصف الوضعية العامة لتأثير القراءة والتعلم على حياة وطريقة تفكير الإنسان وتصنفه وتقدم له خيار التقدم والرقي وتحرير الفكر.

2.5: تحليل صورة ثابتة (02): حول تغير قيمة احترام التلميذ لأستاذه بين الماضي والحاضر

الوصف: تقع الصورة ضمن الإرساليات البصرية الاجتماعية الثابتة، وهي عبارة عن كاريكاتير كل مركب ضمن رسالة أيقونية وأخرى ألسنية، تم نشرها ضمن صفحة أنا جزائري عبر شبكة الفايسبوك يوم 2020/08/17، وهي صفحة تعنى بنشر كل ما يهم الجزائريين خاصة في الجانب الاجتماعي، حيث تتعدد بها المناشير بين المصورة والمكتوبة والمركبة، كما تكثر فيها سبل عرض وتبادل الآراء بين منتسبي الصفحة حول مختلف القرارات السياسية والأحداث الوطنية بما يجعلها منصة شعبية للنقاش الاجتماعي.

ويتجلى موضوع النص البصري في قالب ساخر لما آلت إليه العلاقة الاتصالية بين الأستاذ وتلميذه بين ماض مليء باحترام وتقدير للمعلم وبين حاضر مخزي تدنت فيه أخلاقيات وقيم بعض تلاميذ اليوم، حيث استهل مصمم الصورة يمينا بصورة الوقار للأستاذ يتمشى بكل ثقة واطمئنان وأريحية في الشارع، مع تلميذ يختبئ وراء الجدار خوفا واحتراما لأستاذه منتظرا مروره أولا ثم يليه تبجيلا، في حين تعكس الصورة الثانية في طباق جلي عكسية الموقف بين الأستاذ وتلميذه، حيث يختبئ الأستاذ وراء الجدار مع توضيح برسالة ألسنية مشيرة بأن هذا الشخص هو أستاذ لتبيان حجم التغير الجذري في سلم القيم وانهياره، مع إبراز ملامح غاضبة لتلميذ في إشارة لغيضه من أستاذه ورغبته بأخذ ثأره منه لو قابله بالشارع، والصورة تعبير صريح وقوي جدا تحمل الطابع التهكمي البناء للواقع المعاش.

*** تحليل الرسالة التشكيلية:**

– الحامل: نشرت هذه الرسالة البصرية عبر أحد الصفحات الإلكترونية على شبكة الفايسبوك، وبالتالي يتمثل حامل هذه الصورة في الحامل الإلكتروني، حيث تم خط هذا الموضوع بالريشة في كل مركب بين الرسالة الأيقونية والرسالة الألسنية، وقد تمّ تحميلها ونشرها تبعا لرابط النشر عبر الفايسبوك.

– الإطار: وضع مصمم الصورة رسالته في شكل مستطيل أفقي ملائم لوضعية المقارنة التي يبغي تجسيدها، حيث تم استغلال المساحة شبه كليا لعرض الصورة والنص الألسني دون الإرسالية بحدود خطية في نهاياتها نظرا لحدوث الظاهرة داخل المجتمع المفتوح، وكما هو معروف يصعب إجراء القياسات العددية للصور الإلكترونية بحكم طبيعتها المتغيرة المقاسات.

–التأطير: تمّ الاعتماد في الصورة محل التحليل على تزاوج بين العلامات الأيقونية والعلامات الألسنية، وتم تغليب النص البصري في أخذ مساحة أكبر مقارنة بالنص اللغوي الذي جاء موجها لعين وانتباه المتلقي، وقد تم عرض الصورة في قالب مبسط نحو وحدة موضوع رئيسية تتعلق بتقدير المعلم.

– زوايا التقاط النظر: تم الاعتماد في عرض فكرة النص على الزاوية الجانبية اليمني، والتي تعكس حالة ثابتة في الصورة وهي الخوف والذي عادة ما يكون فيه الشخص الخائف في وضعية عدم مواجهة فقد أحسن مصمم الصورة الزاوية بدقة عالية، فالمتلقي للصورة إلكترونيا تتلاءم نفسيته مع زاوية التصوير الخطي وتجعله يعايش تفاصيلها، حيث ينجذب المتلقي لعناصر الصورة في كلى الصورتين بشكل تلقائي دون إحداث خلل في فهمه للهدف العام المراد إيصاله.

– التركيب والإخراج: جاء عرض الصورة موفق، حيث أدى التركيب بين العناصر التعبيرية الأيقونية والألسنية إلى بلورة فكرة النص بوضوح، كما تم إخراجها في أسلوب متناسق يجعل المتلقي يجري المقارنة ذهنيا متنقلا بين المقطع الأول للصورة والمقطع الثاني دون إحداث تشويش ذهني لديه، وهو ما يعكس قوة الربط الذهني المعروفة عند إجراء المقارنة بين الأشياء، فعنصر الخوف هو أول ما يتلقفه المشاهد للصورة حيث يتقدم العناصر التعبيرية الأخرى وهي نقطة التركيز في الصورة.

– الأشكال والخطوط: تتنوع الأشكال والخطوط في الصورة محل التحليل بين العمودية والمنحنية والحادة وهي معبرة عن الواقع، فبما أن جو التصوير الخطي اختاره المصمم بأن يكون بالشارع، فمن الطبيعي أن يكون الجدار بنهاية خطية مستقيمة أفقية حادة وخط ممر حيز المرور متقطع الخطوط، أما الخطوط التعبيرية الدائرية والحادة لعيون كل من الأستاذ وتلميذه فتعبران عن حالة الهدوء والغضب لكل واحد منهما وقد جاءت الأشكال خدومة لفكرة الصورة لا تشكل تناقض في عين المتلقي بل تحيله للمعاني المرجوة.

– الألوان: تنوع استخدام الألوان في هذا التصوير الفني، حيث تم الاعتماد على لونين بارزين هما اللون البني في جدارية المبني واللون الأزرق في زرقة السماء وملابس الشخصيتين، إضافة للون الطبيعي للرصيف وهو اللون الرمادي مع اعتماد اللون الأحمر في محفظة

وحذاء التلميذ واللون الأخضر للشجرة واللون الأسود في خطوط الرصيف والخط العمودي الفاصل بين الجدار وزرقة السماء، حيث نلاحظ أن المصمم أدرج عدة ألوان تحاكي واقعية الصورة.

***تحليل الرسالة الأيقونية:**

– مستوى الموضوعات: يتمحور الموضوع الرئيسي للصورة في قيمة احترام وتقدير الأستاذ من قبل تلامذته، حيث محور مصمم الصورة التركيز في حالة انقلاب شعور الخوف من التلميذ للأستاذ،مع إبراز الوضع الأخلاقي المتدني لتلاميذ اليوم بالإشارة لكلمة **الآن** رأس الصورة، والوضعية المأساوية التي يعايشها أساتذة اليوم خلال أداء مهامهم، وقد جاء هنا التصوير عمودي بطريقة اللقطة الجانبية مع إدراج خاصيتي الزمان بالنص الألسني (المعلم قديما– المعلم الآن) والمكان وهو الشارع، لتكون الصورة متكاملة العناصر بما يتناسب والموضوع العام.

– مستوى وضعية النموذج: تعبر الصورة محل التحليل عن واقع موجود فعلا، لكنها لا تعبر عن أي انتماء ثقافي سواء من خلال اللباس أو لون البشرة، عدا ما ينبئ أن الصورة تقع أحداثها بالمدينة وليس الريف بحكم العمارة العالية التي لا توجد إلا بالمدن، ومع ذلك فقد جاءت الصورة في السياق العام كرسالة موجهة لكل مجتمع يعيش الظاهرة نفسها.

* تحليل الرسالة الألسنية:	الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
– وظيفة الترسيخ: زاوج المصمم في هذه	.مجموعة تجسيدات أيقونية بطريقة فنية لمعلم وتلميذه . .لون بني وأزرق وكذا اللون الأسود والأحمر .أشكال عمودية مستقيمة، مائلة ومنكسرة.	.منظر مخطوط باليد ينقسم إلى جزأين يعبر موضوعه عن علاقة الاحترام بين المعلم وتلميذه بين الماشي والحاضر.	.الحالة المزرية التي آلت إليها وضعية المعلم اليوم من حالة رعب وخوف وتعدي عليه من قبل تلميذه في حين كان يعيش الثقة في احترام تلاميذه له في الماضي. .تراجع مستوى القيم التربوية لدى التلميذ بين الأمس واليوم.

الصورة بين الرسالة الأيقونية والرسالة الألسنية، وذلك تقريبا للفهم وتجسيدا للمعنى الذي يرمي إلى ترسيخه في ذهن المتلقي، لكن سيطرت الرسالة الأيقونية على مجمل مساحة النص وجاء النص الألسني تفسيريا فقط حيث يسهل على المتلقي معرفة التلميذ لارتدائه محفظة دالة، أما الأستاذ فلا يمكن معرفته إلا من خلال النص اللغوي الذي أشار إليه المصمم بلفظ (المدرس).

– وظيفة المناوبة: بما أن العلاقة بين الرسالة الأيقونية والرسالة الألسنية هي علاقة تفسيرية فالعلاقة التناوبية بينهما منعدمة، فلا يمكن فهم النص البصري دون نص ألسني والعكس صحيح حيث جاءت العلاقة بينهما تكاملية في تأدية المعنى العام المراد إيصاله وتثبيته وغياب أحدهما عن الآخر يؤدي إلى تشويش في الفهم.

– التأويل والقراءة الثانية التضمينية: يقول رولان بارث " إن الصورة ليست فنتازيا فردية أو حتى جماعية فقط، بل هي عبارة عن رمزية جماعية طبقية وغيرها، تعبر عن مزاج اجتماعي كذلك[1]، والإرسالية البصرية أعلاه ترجمة فعلية لواقع اجتماعي عبر عليه مصمم الصورة من خلال هذا الرسم الكاريكاتيري الساخر، حيث تم تداول هذه الصورة عبر حامل إلكتروني يتمثل في صفحة **أنا جزائري** الناشطة عبر شبكة الفايسبوك، وقد اختاره المصمم لإيصال رسالته لأكبر قدر ممكن من المتلقين المستخدمين لهذه الشبكة خاصة فئة الشباب المتمدرسين، وقد جاءت الصورة ضمن إطار غير محدد لتجعل المتلقي ينشط خياله وتعميق نظره وكأن الصورة مقتطعة

[1]– محمد بوعزيزي : **السميولوجيا الاجتماعية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2010،ص106.

من واقع متسلسل الأحداث ضمن حياة المدينة التي تعبر عنها العمارة الطويلة وممشى الراجلين كتلميح واضح أن ما يجري هو فقط بالمدن وليس بالأرياف، كما اعتمد مصمم الصورة على أسلوب المقارنة لإبراز فكرته عبر تقسيم الصورة إلى قسمين متساويين يفصلهما بياض للانتقال بخيال المتلقي عبر الزمن ضمن مساحة مريحة للعين، في حين نجد الرسالة الألسنية جاءت موضحة عبر شقي الصورة (المعلم قديما– المعلم الآن)، في حين جاءت موجهة لعين المتلقي في الصورة لحالة المعلم الآن عبر الإشارة للمدرس في قميصه بأن هذا مدرس بخط مائل ميول المدرس كتعبير عن حالة الانكسار والخوف التي تنتابه، مع إبراز ملامح غيض وغضب التلميذ محاولة من المصمم لجلب تركيز عين المتلقي وتنشيط خياله واستثارة أسفه عن ما آل إليه الوضع، في حين تغيب الإشارة ألسنيا لوضعية التلميذ أو الأستاذ عبر الشق الأول يمين الصورة تعبيرا على حالة العلاقة الاتصالية العادية المعروفة اجتماعيا بين المعلم وتلميذه المليئة بالخوف والتقدير قديما، وهذه المداليل تجسد المعنى البسيط والواضح لهذا الخطاب وهو التذكير بحرمة المعلم وقيم تقديره واحترامه.

أما بالنسبة للألوان فقد اعتمد مصمم الخطاب البصري على اللون البني مناصفة للصورتين وهو تعبير عن أصالة العلاقة بين المدرس القدوة وتلميذه والتي وجدت من القدم، حيث يعبر اللون البني عن القدوة والأصالة، كما تم توظيف اللون الأخضر والأزرق محاكاة لواقعية الصورة، في حين تغير لون محفظة التلميذ بين الماضي بالبني كلون هادئ تعبيرا عن هدوء التلميذ بالماضي والحاضر باللون الأحمر مع الحذاء بنفس اللون كمدلول على حالة القلق والتسرع التي تنتاب تلاميذ اليوم وهو ما تعبر عنه ملامح التلميذ في الصورة.

ويمكن القول أن مصمم الصورة أجاد أيقونيا وألسنيا في استنطاق واقع العلاقة الاتصالية بين المعلم وتلاميذه حاليا، وإبراز انهيار قيم احترام وتقدير المعلم من قبل تلاميذه بين الماضي والحاضر، فرغم أن الصورة كاريكاتيرية ليست بحية كالصورة الفوتوغرافية، إلا أنها عبرت تعبيرا بليغا عن الفكرة المراد إيصالها والأثر المرجو تحقيقه، فالمتلقي لهذا الخطاب يستشعر حالة الأسف والتضامن مع المعلم وضرورة تهذيب التلاميذ وإعادة هيبة المدرسة والمعلم.

3.5: تحليل صورة ثابتة (03): حول بر الوالدين

الوصف:

تنتمي الصورة المقابلة لطائفة النصوص البصرية الدينية الثابتة، وهي عبارة عن منشور مركب رسما وكتابة إلكترونيا، تم نشرها ضمن صفحة ثقافة عامة وأكثر الجزائرية يوم 2020/10/12، وهي صفحة تعنى بنشر المواضيع الثقافية والدينية خاصة، حيث تقوم بإعداد المسابقات الدينية والثقافية، كما تطرح عديد الأمثال الشعبية والحكم.

وقد جاء موضوع الإرسالية والمتمثل في بر الوالدين والإحسان إليهم في أسلوب جدي موضحا بذلك بوجوب إعانة الآباء والوقوف بجانبهم عند كبرهم، حيث وضع المصمم الصورة في خلفية زرع أخضر مع سماء مشرقة، كما قسم الصورة إلى جزأين: الأول رسالة أيقونية عبارة عن مجسم إلكتروني لابن يعين أباه الكبير في السن على المشي، حيث يمسك بيده ويضع يسراه على

خصر أبيه، بينما الأب يمشي متكئا على عكازه، وقد ورد النص البصري مناصفا للمساحة مع عنوان الصورة ككل، أما الجزء الثاني للصورة فجاء في شكل رسالة ألسنية بحتة عبارة عن حديث للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

*** تحليل الرسالة التشكيلية:**

– الحامل: تم نشر الصورة محل التحليل عبر صفحة **ثقافة عامة وأكثر** الجزائرية المتواجدة عبر شبكة الفايسبوك، أي أن حامل الصورة هنا إلكتروني، وقد تم إعداد الصورة وتركيبها إلكترونيا بشكل كامل ضمن العمليات التقنية التي تتيحها تكنولوجيا الانترنت، حيث تم تشكيل مجسمات تمثل الابن والأب وتركيبها ضمن خلفية زرع وسماء زرقاء صافية، مع تضمينها لرسالة ألسنية مرافقة ومن ثم نشرها إلكترونيا.

– الإطار: وضع مصمم الصورة رسالته في شكل مربع عمودي مستغلا بذلك كل المساحة لتشكيل عناصر الصورة مع رسم حدود جادة واضحة عند نهاية الصورة من الجهات الأربع عن طريق خطوط النهاية ذوات اللون الأسود.

–التأطير: يتضح من خلال الصورة أنه تم الاعتماد في تشكيل الإرسالية البصرية على إحداث دمج بين العلامات الأيقونية والعلامات الألسنية، مع تغليب النص الألسني على الرسالة الأيقونية، إذ يشكل النص اللغوي أغلب مساحة الصورة عامة، وجاء عرض الصورة في قالب بسيط يخدم الموضوع الأساسي للصورة المتمثل في بر الوالدين.

– زوايا التقاط النظر: تم التقاط الصورة محل التحليل من الزاوية الوجاهية، والتي تعكس حالة الوضوح التام في الالتزام ببر الوالدين، حيث وزع المصمم العناصر المكونة لإرساليته بشكل منظم داخل الصورة، الأمر الذي يجعلها واضحة سهلة الاستيعاب، إذ يفهم المتلقي مغزى المصمم بشكل مباشر.

– التركيب والإخراج: من خلال الصورة يتبين أن مصممها قد قام بحشو كبير للرسائل الألسنية بدءا بالعلامة ثم العنوان ثم الحديث ثم الإسناد، حيث جاء عرض الصورة غير مريح في ظل ازدحام النصوص اللغوية، الأمر الذي أعطى مساحة أقل للرسالة الأيقونية، لذا فالتركيب البنائي لعناصر الصورة جاء نوعا ما غير موفق، إلا أنه نجح في إيصال الفكرة الأساسية للصورة المتمثلة في بر الوالدين وذلك راجع لقوة الصورة المعتمدة، والتي تخطف عين المتلقي بمجرد وقوع نظره على المنشور.

– الأشكال والخطوط: قلة الأشكال والخطوط في هذه الصورة، إذ تخللتها بعض الخطوط العمودية لمجسم جسم الأب والابن والعصا، في حين غابت ملامح وشكل وجه كل واحد منهما ما عدا الشكل الدائري في رأس الشخصيتين المنجز إلكترونيا مع نهايات حادة للزرع المجسد خلفية الصورة، في حين جاءت الخطوط الأفقية عبر النصوص الألسنية المرفقة.

– الألوان: يعتبر اللون الأبيض هو اللون الأبرز للصورة محل الدراسة، مع التركيز على استخدام الألوان المريحة للعين والنفس، حيث تم الاعتماد على لون أساسي وهو اللون الأخضر من خلال لون عنوان الصورة ومجسم جسمي الأب والابن، إضافة للون الطبيعي للزرع مع دمج خفيف للون الأزرق الذي يترجم لون السماء، حيث نلاحظ أن المصمم أدرج عدة ألوان خفيفة على العين تحاكي السكون والطمأنينة.

***تحليل الرسالة الأيقونية:**

– مستوى الموضوعات: يتمحور الموضوع الرئيسي للصورة في قيمة بر الوالدين التي يحث عليها الدين الإسلامي الحنيف، والتي تأتي في مقدمة الطاعات التي أوجبها الله عز وجل في حق الوالدين، حيث أبرز مصمم الصورة من خلال الرسالة الأيقونية ضرورة التحلي بروح التقدير والبر والإحسان للوالدين ردا لفضلهما السابق، حيث تشير أيدي الابن اللتان تحتويان الأب عن الرحمة وحرص هذا الابن على أبيه وهو من صور البر المثلى، وقد جاء التصوير هنا عمودي يشمل التركيز على اللغة الجسدية لكل من الأب

والابن، مع إبراز لخاصية المكان عن طريق إدراج الزرع الأخضر والسماء بلونها الأزرق الصافي في إشارة للراحة والطمأنينة مع إبراز ضمني لخاصية الزمان.

– **مستوى وضعية النموذج:** تعبر الصورة بشكل واضح عن الانتماء السوسيوثقافي للمجتمع الإسلامي، فالتعبير هنا لم يأتي في الرسالة الأيقونية لأنّ تجسيدها لم يكن مخطوطا باليد وغير مصورا فوتوغرافيا حتى يتبين إنتماءها القيمي، لكن الرسالة الألسنية المتمثلة في الحديث النبوي الشريف وكذلك من خلال الألوان المدرجة يتجلى ذلك، حيث أن اللون الأخضر والأبيض والأزرق هي ألوان الجنة وعن سلام وسماحة الدين الإسلامي، فقد جاءت الصورة في السياق العام كرسالة موجهة لكل المسلمين.

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
.مجموعة تجسيدات أيقونية بطريقة فنية لأب وابنه . .لون أبيض وأخضر وأزرق وكذا اللون الأسود والأحمر .أشكال عمودية مستقيمة، أفقية. .نصوص ألسنية	.منظر مجسم إلكتروني لشخصية الأب والابن على خلفية مصطنعة لزرع وسماء. . يعبر موضوعه عن بر وإحسان الابن لوالده.	. علاقة التقدير والبر والتي يجب أن يبديها الأبناء لوالديهم، والحرص على طاعتهم طاعة لله عز وجل. .الحرص على التمسك بأحكام الشريعة الإسلامية وتطبيقها.

* **تحليل الرسالة الألسنية:**

– **وظيفة الترسيخ:** زاوج المصمم في هذه الصورة بين الرسالة الأيقونية والرسالة الألسنية مع التركيز على النص اللغوي كعنصر رئيسي وذلك عبر إبرازه في مساحة كبيرة باللون الأخضر والأحمر والأسود، وذلك لغاية تثبيت نص الحديث في ذهن المتلقي، كما جاء النص الأيقوني مترجما للنص الألسني.

– **وظيفة المناوبة:** يتضح من خلال الصورة محل التحليل أن المصمم نجح في إبراز الوظيفة التعبيرية التناوبية بين الرسالة الأيقونية والرسالة الألسنية، إذ يمكن قراءة الصورة في غياب النص اللغوي كما يمكن فهم هذا الأخير دون إدراج النص الأيقوني دون أن يحدث ذلك خلل في فهم مقاصد الصورة، الأمر الذي يؤكد أن الوظيفة التناوبية أو التكميلية حاضرة بقوة عبر هذه الصورة، الأمر الذي يسهل تذكرها بسهولة عند المتلقي المسلم.

– **التأويل والقراءة الثانية التضمينية:** إن مصمم هذا الخطاب متشبع بأبعاد الثقافة الإسلامية بدءا باستخدام الخط الإسلامي عبر إرساليته ومضمونها الفقهي، هدفه إبراز تلك الأبعاد للمتلقي المعاصر في ظل استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي، وقد اختار المصمم الحامل الالكتروني صفحة **ثقافة عامة وأكثر** الجزائرية عبر شبكة الفايسبوك لإيصال رسالته بحكم الاستخدام الواسع لهذه الشبكة، وهذا الخطاب موجه لمتلقي مسلم يعرف إلى حد ما ثقافته وعناصرها، والهدف من هذه الإرسالية البصرية هو تذكير المتلقي وتوعيته بأهمية طاعة الوالدين والحث على قيم التقدير والاحترام والتبجيل للوالدين، حيث قسم المصمم إرساليته نصفين الأولى يمينا دون إطار فسح فيها المصمم المجال أمام المتلقي لتعميق النظر وتوسيعه وبعث خياله وتصوراته، فالصورة دون إطار هي صورة مفتوحة المجالات تجعل المتلقي يرى أن هذه الصورة هي جزء من فضاء واسع ودلالته هي التركيز على جزئية من هذا الفضاء الواسع وهو ما تجسده عناصر هذه الصورة، حيث المعاملة بين الابن ووالده تقع ضمن جملة التفاعلات الاجتماعية والأسرية المتعددة ضمن

الفضاء الاجتماعي المفتوح، في حين تم وضع الرسالة الأيقونية في النصف الثاني للصورة يسارا ضمن إطار مغلق قصدا لضبط فهم المتلقي وتبيان أن حدود طاعة الوالدين تقع ضمن طاعة الله عز وجل وهي تقع ضمن الواجبات الملزمة وتركها إثم لصاحبها.

وقد جاءت الصورة مناصفة بين الرسالة الأيقونية والألسنية مع إعطاء حيز أكبر للرسالة الألسنية قصدا لتلقين المتلقي أمور دينه ودنياه وهو ما يعبر عنه توجيه انتباه وشد عقل المتلقي نحو النص اللغوي بخط بارز وباللون الأحمر القرميدي كتعبير عن التقوى والطاعة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (**رضا الرب في رضا الوالد**) وباللون الأسود عن المصير السيئ والعذاب في قوله (**وسخط الرب في سخط الوالد**) ثم ينتقل المصمم بعين المتلقي للصورة في علاقة تفسيرية توضيحية تكاملية لجعل الفهم كاملا لدى المتلقي في كيفية كسب الرضا والطاعة، فالتمثلات البصرية البارزة في الصورة على غرار انحناء ظهر الوالد والتوكؤ على عكازه تعبر عن العجز الجسدي لديه بما يجعله يحتاج للمساعدة، في حين استقامة ظهر ورأس الابن كتعبير عن الصحة الجيدة والشباب وهو ما تستدعيه ضرورة مساعدة الابن لأبيه طاعة له وكسبا لرضاه.

أما بالنسبة للألوان فقد اعتمد مصمم الرسالة البصرية ألوان الجنة وهي ألوان الراحة لنفسية وعين المتلقي، ففي الشق الأيمن من الصورة جاءت الألوان بين الأخضر والأزرق كرمزية بأن طاعة الوالدين تنجي صاحبها من غضب الله وتدخله الجنة، في حين جاء الشق الأيسر للصورة بنفس الخلفية الخضراء والزرقاء لكن ضمن بياض مدون عليه باللون الأحمر القرميدي والأسود وهي ألوان الجدية والخطر والخوف لشد انتباه المتلقي بأن الأمر به من الجدية ما يجعل مصير السلم يقع بين طاعة الوالدين وتركها.

4.5: تحليل صورة ثابتة (04): حول أفراد المجتمع قبل وبعد ظهور الانترنت

الوصف:

تندرج هذه الإرسالية البصرية ضمن الأنساق البصرية الثقافية الاجتماعية الثابتة، وهي عبارة عن نص بصري مع عنوان خال من أي رسالة ألسنية، وقد نشرت هذه الصورة يوم 2020/08/15 عبر صفحة الجزائر يامات زمان، وهي صفحة ناشطة عبر شبكة الفايسبوك تهتم بكل ما هو ثقافي واجتماعي جزائري.

ويتضح موضوع الصورة في الحياة الاجتماعية الساخنة والعلاقات الاتصالية القوية التي كان يعيشها الجزائريين قبل ظهور الانترنت، في إشارة ضمنية لفقدان هذه الميزات في عصر الانترنت، حيث أورد مصمم الصورة كل هذه الأحداث عبر تصوير أيقوني مرسوم باليد عبر عن العديد من القيم التي كانت موجودة بحياتنا الماضية في حين أنّها غائبة اليوم، وقد اختار المصمم وسط الحي العتيق كميدان لتجسيد فكرته، حيث يلاحظ تواجد كبير لساكنة الحي بملابس تقليدية وبألوان متنوعة وسط الحي، في لوحة فنية تحمل جملة من المعاني بدءا بمجموعة البنات يمين الصورة حيث الأخت تحمل أخيها على ظهرها وهي تلعب لعبة تقليدية مع صديقاتها، تقابلها مجموعة ثانية من البنات يتداولن على لعبة الحبل وبجانبهم جارتان واحدة منهما تحمل وعاء على رأسها وهما تتبادلان أطراف الحديث، إلى مقدمة الصورة حيث يلعب مجموعة ذكور لعبة الكريات على أرضية الحي وهي لعبة تقليدية كذلك، إلى يسار الصورة حيث كرة القدم حاضرة بين الأصدقاء الذكور، كما تضمنت اللوحة أقصى يمين الصورة لأم تحمل كيس المشتريات بيد وتمسك ولدها باليد الأخرى،

في حين تناول أم أخرى شيء لابنها من النافذة فوق يتوسطها طفل يتناقش مع من هو داخل البيت متسلقا الجدار وفتاة بجانبه تدعو صديقتها للعب معها خارج المنزل.

وقد اختزلت الصورة طبيعة الحياة البسيطة التي كان يعيشها الفرد سابقا، عبر تشكيلة متنوعة لجملة التفاعلات القوية التي كانت تجمع بين الناس بمختلف الأعمار.

*** تحليل الرسالة التشكيلية:**

– **الحامل:** يتمثل حامل الصورة في الحامل الإلكتروني، حيث تم نشرها عبر أحد الصفحات الإلكترونية المتواجد على شبكة الفايسبوك، حيث تم تجسيد فكرة المصمم من خلال الرسالة الأيقونية فقط دون الاعتماد على الرسالة الألسنية واختزلت هذه الأخيرة فقط عبر عنوان الصورة، وقد تم رسم الصورة وتشكيل كل عناصرها باليد ثم تم تحميلها ونشرها إلكترونيا.

– **الإطار:** تم عرض الصورة في شكل مستطيل وهمي أفقي، حيث لم يترك مصمم الصورة فراغا إلا واستغله في عرض مختلف جوانب الحياة الاجتماعية بالماضي، حيث انتهت الصورة بخطوط وهمية تركت مفتوحة المجالات كجزء من فضاء واسع، وكأن الصورة مأخوذة من الذاكرة تستمر معطياتها خارج حدود الخيال.

– **التأطير:** يتضح جليا من خلال الصورة أن المصمم أراد تجسيد فكرته اعتمادا فقط على العلامات الأيقونية، حيث لم يتخلل الإرسالية أي علامات ألسنية، فالقوة التعبيرية عن طريق كثرة العناصر البصرية جعلت المصمم يتخلى عن النص اللغوي، لأن هذه العناصر تشعر المشاهد لها وكأنه بزمن غير هذا الزمن، الأمر الذي يحقق مغزى نشرها، فقد وردت الصورة بسيطة خدومة لموضوع واضح وهو العلاقات الاتصالية القوية التي كانت تسود المجتمع قبل ظهور الانترنت.

– **زوايا إلتقاط النظر:** من تقع عينه على هذه الصورة يدرك مباشرة وكأنه يجلس في نافذة عمارة مقابلة للحي وهو ضمن الفاعلين هناك، حيث اختار مصمم الصورة الزاوية الوجاهية لنقل فكرته، فكل العناصر التعبيرية في الصورة تبعد بنفس المسافة عن عين المتلقي بما يجعل الإدراك يتوجه نحو الموضوع الكلي وليس التركيز في الجزئيات.

– **التركيب والإخراج:** جسد المصمم فكرته بنوع من التركيب السلس لعديد العناصر التعبيرية من شخصيات وبنايات وملابس وأشكال وألوان فكل من هذه العناصر يقدم لمتلقي الصورة حالة شعور معينة، فقد جاء تركيب وإخراج الصورة في قالب بسيط ومتناسق جدا، إذ حاول المصمم تجسيد كل مناحي الحياة الاجتماعية السابقة من خلال الصورة، فتركيز عين المتلقي تكون في مركز الصورة مباشرة شاملة لكل عناصر الصورة.

– **الأشكال والخطوط:** تم الاعتماد في تشكيل هذه الإرسالية البصرية على جملة الأشكال والخطوط العمودية خاصة من خلال حدود البناءات ومجسمات أجساد مختلف شخصيات التعبير الفني، كما تم اعتماد الخطوط النصف دائرية،حيث تظهر هذه الأخيرة في نوافذ الأبنية والتي تحيل التفكير بأننا وسط حي عريق بالأغلب هو القصبة والتي تتميز أبوابها ونوافذها بهذا بالطراز المعماري العثماني القديم، كما تخلل الصورة خطوط منكسرة وأخرى مائلة من خلال التعابير الجسدية المخطوطة باليد لعديد الأشخاص المتواجدين بالحي فهناك من هو واقف ومن هو جالس على الأرض والمنحني في تفاعلات تتضح بأنها جارية، وكأن مصمم الصورة ينقل لنا لقطة فيلمية مقتطعة من الحياة الاجتماعية سابقا.

– **الألوان:** اعتمد مخرج الصورة على جميع ألوان الطيف في تبليغ مقاصده، حيث جاءت الصورة بين ثلاث ألوان رئيسية سيطر فيها لون البنايات الأبيض ولون الحايك الذي ترتديه الأم يمين الصورة، يليه لون الأرضية الأصفر ثم اللون الأزرق لون السماء، في حين جاءت نوافذ الأبنية باللون الأخضر أغلبها وتنوعت الألوان بين البنفسجي والأحمر والبرتقالي في ملابس شخصيات الإرسالية وهي

ألوان تعبر تحاكي واقعية الصورة لأن الغرض منها هو نقل إحساس الحياة الاجتماعية في تلك الفترة بكل تفاصيلها ومكوناتها الجادة والهزلية.

***تحليل الرسالة الأيقونية:**

– مستوى الموضوعات: يتطرق النص البصري لموضوع محوري واحد هو العلاقات الاتصالية القوية التي كانت تربط أفراد المجتمع في الحقبة الزمنية الماضية، حيث قام مصمم الصورة بوضع المتلقي ضمن عديد الوضعيات الغير موجودة في الحياة المعاصرة، الأمر الذي يحيله مباشرة لحقبة ماضية، بما يحرك خياله بإجراء مقارنة بين ما يعيشه اليوم وما يشاهده عبر الصورة فيستنتج لوحده الفرق، وقد حدد المصمم خاصية المكان والزمان في هذه الإرسالية حيث أشار في عنوان الصورة بحياتنا قبل الانترنت، في حين يعبر المكان عن حي شعبي بأعالي القصبة الجزائر.

– مستوى وضعية النموذج: تعبر الصورة عن انتماء ثقافي وقيمي واضح، فطبيعة البنايات تعبر عن العمران العثماني الإسلامي المتواجد بأحياء القصبة، كما تقف مئذنة المسجد كدليل أننا بحي لمسلمين ناهيك عن طبيعة حجاب الأمهات الخاص بسكان الأحياء الشعبية للعاصمة الجزائر، كما تستفرد الحياة الترفيهية للأطفال الجزائريين ببعض الألعاب التقليدية النابعة من عمق المجتمع والمعروفة منذ القدم لكنها زالت اليوم بفعل تأثير التكنولوجيا.

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
.مجموعة تجسيدات أيقونية في لوحة فنية لمجموعات متفاعلة. .تشكيلة متنوعة لألوان الطيف .أشكال عمودية، أفقية ونصف دائرية، منحنية ومنكسرة.	.منظر مخطوط باليد لمجموعات عديدة من الأطفال والشبان يلعبون ألعاب تقليدية ونسوة يتحاورن وسط حي شعبي بالقصبة الجزائر وسط حالة من الهرج والفكاهة.	. حالة الاتصال الشخصي الفعال لدى الفاعلين في الإرسالية البصرية وحالة القرب النفسي والجسدي بما يعبر عن حالة التقارب الاجتماعي والتضامن والإيخاء.

*** تحليل الرسالة الألسنية:**

– وظيفة الترسيخ: تعبر كثرة العناصر التعبيرية المركزة للصورة محل التحليل أن المصمم اعتمد فقط على الرسالة الأيقونية في تبليغ أفكاره، بحكم الغياب الكلي للرسالة الألسنية التي غالبا ما توظف لغرض تثبيت المعنى في ذهن المتلقي، فالموضوع الأساسي للصورة جاء واضحا من خلال ذلك التصادم الذي تحدثه الصورة في نفس المتلقي بين ما يعايشه حاليا وبين ما يتلقاه عبر الصورة، بما يجعله يعيش حالة الأسف على وضعه الحالي متمنيا في ذات الوقت أن يعود به الزمن إلى الوراء ليعيد العيش بتلك الفترة، إذن فوظيفة الترسيخ هنا استحضرها المصمم من ذاكرة المتلقي لأنها موجودة فيها أصلا وبالتالي فقد تعمد بعثها عبر تنشيط الذاكرة فقط.

– وظيفة المناوبة: تغيب عن الصورة الوظيفة التعبيرية التناوبية للرسالة الألسنية في هذه الصورة نظرا لغياب النص الألسني تماما فقط ما يتعلق بعنوان الصورة والذي جاء خارج إطارها، حيث جاءت الرسالة الأيقونية منفردة مركزة من خلال عديد أشكال التصوير الفني لمختلف التفاعلات دون الحاجة لدعامة ألسنية مكملة لمعانيها تنوب عن إمكانية تواجد النقص في فهمها.

– التأويل والقراءة الثانية التضمينية: مصمم هذه الإرسالية البصرية مشبع بقيم الثقافة الشعبية الجزائرية، وقد اختار صفحة **الجزائر يامات زمان** الناشطة عبر الحامل الإلكتروني شبكة الفايسبوك لإيصال فكرته، والصورة تعبر عن الحياة الاجتماعية لساكني الحي الشعبي القصبة قديما قبل ظهور الانترنت حسب المصمم.

وطبعا هذا الخطاب البصري موجه للمتلقي الجزائري الذي يدرك بطبيعة الحال ثقافته وأسلوب معيشته، وقد قدم المصمم الصورة ضمن إطار وهمي وهذا كي يضع المتلقي ضمن ذلك الحيز الزمني كجزء ضمن ذلك التفاعل الشعبي وكأنها من الذاكرة يستحضرها الخيال بنوع من النوستالجيا.

إن تأطير عناصر هذا الخطاب البصري بهذا الشكل يجعل منها محط اهتمام وتركيز من متلقيها فالبساطة في عرض الصورة تبعث على الواقعية والهدوء وهو معنى مضمون هذا الخطاب، وكأن الصورة حية الآن بينما هي في فترة سابقة، فرغم كثرة الألوان وهو أمر طبيعي لجانب من الحياة الاجتماعية بكل جزئياتها وتفاصيلها، وكثرة الأشكال والخطوط إلا أن المصمم جسد قيم البساطة والانسجام والجمال في عرض هذه اللوحة الفنية، كما أن غياب الرسالة الألسنية دليل على أن مصمم هذه الصورة متمكن من عناصر الثقافة الجزائرية لدرجة تجسيدها أيقونيا من خلال الأشكال المتنوعة بين الأفقية والعمودية وخاصة الدائرية كتعبير عن القرب والألفة والألوان الزاهية المتنوعة تعبير عن التنوع الثقافي الجزائري والأزياء والوضعيات، وهذا راجع للخصوصية الفنية لهذه الإرسالية.

إن التمثلات البصرية الواضحة بالصورة على غرار جماعة النسوة والشباب الذين يتحاورون وسط الشارع، وجماعة البنات اللاتي يلعبن بالحبل في شكل دائري يشير للتفاهم والألفة بين أفراد الحي، كما تحيل وضعية تسلق الطفل لنافذة جيرانه لإمساك شيء من والدته فوق على قيم التفاهم والتقارب بين الجيران، وهي الدلالة التي تظهر أيضا في حمل الفتاة لأخيها الرضيع وهي تلعب مع بنات الجيران وكذلك جلوس الطفل الصغير أرضا في شكل دائري ضمن حماية جميع من هم في الحي، كما تحيل الأزياء في الصورة على غرار لباس النسوة من غطاء للرأس وتنورات طويلة والحايك باللون الأبيض كرمزية للسلام الذي ترتديه الأم يمين الصورة على قيم إسلامية خاصة مع طريقة البناء العثماني الواضحة عبر أبواب المنازل وبروز المسجد أعلى يسار الصورة وطريقة الفصل في لعب الأطفال حيث البنات لوحدهن والذكور لوحدهن بألبسة محترمة، وهي صورة متكاملة أفضت البساطة في تركيبها على سلاسة فهمها وقبولها جماليا في عين المتلقي وإنعاش رغبته بأن يعيش تفاصيل هذه الحياة.

6- نتائج الدراسة

سعت الدراسة لمعرفة دلالات القيم في الصورة كنسق اتصالي عبر شبكة الفايسبوك، من خلال التحليل السيميائي لجملة من الصور وفق للمقاربة التي اقترحتها **مارتن جولي** لتحليل الصورة الثابتة، وبعد عملية التحليل أسفرت الدراسة على جملة النتائج التالية:

– سمات وخصائص مصممي الصور عينة الدراسة عبر الفايسبوك

تم سحب الصور محل التحليل من الوعاء الإلكتروني –شبكة الفايسبوك–، ومن المعروف أن عملية النشر عبر هذه الشبكة ليست حكرا على القادة والدعاة وغيرهم من المثقفين بل هي متاحة لكافة الشرائح والفئات الاجتماعية بمختلف انتماءاتهم القيمية والثقافية والدينية، وقد اتسم مصممو الصور محل التحليل بجملة من الخصائص أهمها الانتماء القيمي والثقافي والاجتماعي للمجتمع العربي الإسلامي عامة، فقد عكست جملة المداليل المرفقة عديد الرموز التي تشير بوضوح لخصائص مجتمع هذا الأخير سواء من ناحية الملبس أو الأشكال والخطوط الهندسية أو من ناحية الرسائل الألسنية المرفقة، كما أن موضوع هذه الصور يحاكي

الواقع المعيشي لهذا المجتمع بصفة عامة، فالصورة التي تدعو للمقروئية من الواضح لمتلقيها أن مصممها يدعوا أفراد مجتمعه للقراءة سعيا للتحرر الفكري وتطويرا للمجتمع مسايرة للمجتمعات الغربية التي بها نسبة المقروئية عالية، كما تحمل باقي الصور نفس الرموز القيمية والثقافية الإسلامية سواء المباني والألبسة ودرجة القرب والتباعد والألوان المستخدمة، ما يعبر عن الانتماء الواضح لمصممي هذه الصور لعمق المجتمع العربي والجزائري.

– المواضيع المتضمنة في الصور عينة الدراسة عبر الفايسبوك

أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي حرية التعبير المطلقة لكافة فئات المجتمع ضمن التوقيت والطريقة التي يختارها كل مستخدم، لهذا نجد أن هذه الحوامل الإلكترونية الاتصالية الحديثة تضم عديد المواضيع الدينية والسياسية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية وغيرها من المواضيع تبعا لاهتمامات وميولات كل مستخدم، خاصة مع نهاية عهد الرقابة المسبقة للمحتوى المنشور عبر مختلف وسائل الإعلام التقليدية الأمر الذي فتح المجال واسعا للنشر والتعبير الحر عن مختلف الأفكار والأيديولوجيات.

وقد تضمنت الصور محل التحليل عديد المواضيع الاجتماعية والدينية والثقافية، حيث تعبر الصورة الأولى عن قيمة القراءة عبر الدعوة إليها والحث على تنمية المهارات الفكرية عبر القراءة وتحرير الفكر من الاحتباس والخمول والسعي لتحقيق رؤية واضحة لحقيقة الأشياء وتجسيد انطلاق وحرية التفكير، في حين تعبر الصورة الثانية عن العلاقة الاتصالية بين التلميذ ومدرسه بين الماضي المليء بتقدير وتبجيل التلميذ لمدرسه وبين حاضر انعكس فيه الأمر رأسا على عقب، وهي من المواضيع التي لها من الأهمية ما يجعل الأمر يطرح للنقاش الاجتماعي لغرض الحفاظ على القيم وإنقاذ المنظومة التربوية والأخلاقية بينما تعرض موضوع الصورة الثالثة لقيمة تقدير الوالدين وطاعتهما، وهي من الأوامر وثوابت الشريعة الإسلامية، حيث أوضحت الرسالة الألسنية الموضحة من خلال الحديث النبوي عن الضرورة الحتمية لطاعة الوالدين لأنها مرتبطة أساسا بطاعة الله عز وجل، وهي خطاب بصري تذكيري بواجبات كل مسلم، أما موضوع الصورة الأخيرة محل التحليل فقد تطرق لحقيقة الواقع الاجتماعي والروابط الاتصالية بين أفراد المجتمع قبل ظهور الانترنت، حيث عبرت الصورة عن جملة العلاقات العميقة والمتينة والحميمية التي كانت سائدة بين أفراد المجتمع في حين تغيب صور العلاقات الاتصالية المتينة في حياتنا اليوم.

ويتضح من خلال العينة محل الدراسة أنها اشتملت على عدة مواضيع تحاكي الواقع المعاش للمتلقي، ولم تعبر عن مواضيع بعيدة عن اهتمامه، الأمر الذي يجعل التفاعل مع هذه الصور كبير من خلال إشارات الحزن والحب والغضب وغيرها التي يتيحها تطبيق فايسبوك إضافة للتعليقات الكثيرة للنقاش حول هذه المواضيع.

– القيم المتضمنة في الصور عينة الدراسة عبر الفايسبوك

تشكل المنصات الاتصالية الرقمية في الوقت الحاضر وعاء يضم مختلف الأطياف الفكرية والاتجاهات الأيديولوجية، حيث تعتبر هذه المنصات منابر حرة لنشر مختلف القيم في مختلف مناحي حياة الإنسان الاجتماعية أو الدينية أو الثقافية، وقد تكون طبعا هذه القيم موازية لسلم قيم بعض المجتمعات في حين تكون معارضة لمجتمعات أخرى، الأمر الذي يجعل القيم المحلية لبعض المجتمعات محل تهديد حقيقي، فلطالما كان التحكم شديدا في مضامين وسائل الإعلام التقليدية والحرص أكبر على تضمين القيم المرادة واستبعاد المخالفة منها للخصوصية القيمية والثقافية للمجتمع، لكن أمام هذا الانفلات والحرية غير المؤطرة لمنشورات منصات التواصل الاجتماعي أصبحت القيم المحلية في وضع خطير ومهدد بالاندثار ضمن ما يعرف بالقيم العالمية والتي تسعى إليها مختلف المنابر الاتصالية والإعلامية تجسيدا للعولمة الثقافية والقيمية، لذلك تعد دراسة القيم المتضمنة في مختلف المنشورات الإلكترونية سواء اللغوية أو المصورة أمر له من الضرورة القصوى، وذلك لكشف مضامينها للمتلقين ونشر الوعي.

وقد تضمنت الصور محل التحليل جملة من القيم التي عبر من خلالها مصممو هذه الصور سواء بطريقة ساخرة أو جدية عن الواقع المعاش للمتلقين، حيث نجد قيمة القراءة وتنمية المهارات الفكرية والحالة النفسية للمعتاد عليها والراغب عنها، وهي من بين أهم القيم التي لا بد من نشرها والعمل عليها عبر مختلف البرامج التعليمية والثقافية واستغلال مختلف المنصات الرقمية التعليمية والتواصلية خدمة لنشر هذه القيم التي تسمو بالفكر الفردي والجماعي للمجتمع، كما تنوعت القيم عبر مواضيع الصور الأخرى بين الداعية للمحافظة عليها وأخرى محاربة لما هو مخالف لها، حيث الصورة التي توضح العلاقة الاتصالية قديما وحديثا بين المدرس وتلميذه، فقد عبر مصممها بتأسف وسخرية في نفس الوقت عن الوضع الحالي الذي آلت إليه هذه العلاقة المقدسة، فعرض الصورة في شكلها الماضي والحاضر دعوة صريحة للعودة إلى سكة القيم الصحيحة وضرورة التمسك بها حماية للأجيال القادمة ولحرمة المعلم، فقيمة العلم والمعلم لا طالما تنشر عليها منشورات عديدة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي سواء مناشير ألسنية أو أخرى مصورة تعبيرا عن الرغبة الاجتماعية للناشرين في محاربة سواء ظاهرة العنف في المدارس أو تبيان الواقع الذي آلت إليه العلاقات الإتصالية بين المعلمين وتلاميذهم كما هو حال الصورة محل التحليل، أو تبيان لقيمة العلم والتعلم ودورهما في تنمية المهارات الفكرية للفرد.

وقد كشفت الصور محل التحليل أيضا عن جملة القيم الدينية عبر منشور طاعة الوالدين، وهي قيم مستمدة أساسا من الشريعة الإسلامية، حيث عبر مصمم الصور عن قيمة تقدير وطاعة الوالدين في رسالة أيقونية وأخرى ألسنية قوية لتبيان دور طاعة الوالدين في تحديد مصير الأبناء يوم العرض، إذ يعبر الخطاب الألسني المتمثل في الحديث النبوي الشريف عن قيمة دينية عميقة في عقيدة المسلم لابد من العمل بها لأن تركها بمثابة عصيان لأوامر الله عز وجل والإتيان بها طاعة له، ولطالما نجد صيغة خطاب المنشورات الدينية عبر مختلف المناشير سواء الأيقونية أو الألسنية الإلكترونية تطرح في شكل آيات قرآنية أو أحاديث نبوية وذلك لتعليم عامة المسلمين أمور دينهم ونشرا لقيم الدين الإسلامي.

كما تضمنت الصورة الأخيرة تحت عنوان حياة أفراد المجتمع قبل وبعد ظهور الانترنت على جملة قيم التضامن والتكافل والقرب بين الأفراد، كما تعبر عن قيم الجوار والصداقة والاحتشام، فمصمم الصورة أبدع في تشكيلها وتركيب أبعادها ما يجعل متلقي هذا الخطاب البصري يتلقف فكرة المصمم بشكل سلس بل يضعه بموقع التأسف والرغبة في الرجوع بالزمن للوراء لتكرار عيش هذه التجربة وتبيان خطورة تكنولوجيا الانترنت ودورها في إضعاف العلاقات الاتصالية بين أفراد المجتمع.

- الأهداف التي ترمي إليها الصور المنشورة عبر الفايسبوك

تسعى مجمل الرسائل الأيقونية والألسنية الحاملة لجملة القيم عبر مختلف المنابر الإعلامية والاتصالية التقليدية والحديثة لتحقيق جملة من الأهداف دون غيرها خدمة لفكر أيديولوجي معين أو لمصلحة ما بالدعوة إلى تبني مضمونها أو تركه، ويمكن إجمالا تعداد جملة القيم المتضمنة في الصور محل الدراسة أنها جاءت ساخرة وجادة بمواضيع هامة لترقية مجمل القيم المتضمنة والدعوة إليها والالتزام والعمل بها للمحافظة على الخصوصية القيمية والثقافية والاجتماعية للمجتمع، فقد تنوعت الأهداف بين الدعوة للعلم والقراءة والسعي للتحرر الفكري، وبين الدعوة لاحترام وتقدير المعلم وحفظ مكانته العلمية والاجتماعية.

كما هدفت مواضيع الصور محل التحليل للالتزام بتعاليم الدين الإسلامي والعمل به عبر طاعة الوالدين وتقديسها لأنها بمثابة طاعة الله عز وجل، كما جاءت الصور هادفة لتفعيل التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع واقعيا وترقيته، والحذر من مخاطر تكنولوجيا الانترنت ودورها في إضعاف العلاقات الاتصالية بين أفراد المجتمع.

ويمكن القول إجمالا أن ناشري الصور عينة الدراسة ينتمون قيميا وثقافيا للمجتمع العربي الإسلامي، حيث جاءت مواضيع الصور متنوعة بين الدينية والاجتماعية والثقافية والتعليمية خدومة لسلم منظومة القيم للمجتمع العربي، هدفها ترقية ودعم قيم القراءة والتعليم، الدعوة للالتزام بقيم الاحترام والتقدير والجوار، وقيم التواصل والقرابة.

خاتمة:

لطالما شكل موضوع القيم هاجسا كبيرا لمختلف الباحثين والدارسين، حيث تقع أولويات الاهتمام بهذا الموضوع ضمن أولويات الرغبة في المحافظة على الهوية الفردية والمجتمعية وترقيتها والخوف من أي تهديد يطالها، فموضوع القيم من المواضيع الجادة والمتجددة والعمل عليه خاصة في ظل العولمة الثقافية والإعلامية والاتصالية التي تعيشها المجتمعات الانتقالية أمر لابد منه، وذلك على إثر مصانع صناعة وضخ عديد القيم الجديدة المتعارضة مع منظومات قيم عديد المجتمعات الأخرى خاصة العربية الإسلامية منها، حيث تشاع عبر منصات النشر الإلكتروني الحرة سواء الإعلامية أو المدونات الفردية أو الجماعية أو مختلف مواقع التواصل الاجتماعي على غرار تويتر وفايسبوك، خاصة في ظل إنهاء رقابة وسيطرة الحكومات على مضمون وسائل الإعلام والاتصال.

ويقع اهتمام هذه الدراسة ضمن اهتمامات جهود الباحثين السابقة واللاحقة في شق الكشف عن مختلف القيم التي تتضمنها مختلف المناشير الأيقونية والألسنية عبر منابر النشر الحر، وهي دراسة تفتح الباب للتعمق أكثر في الموضوع، وتكثيف جهود الأبحاث العلمية خدمة للمحافظة على المنظومة القيمية وترقيتها.

قائمة المراجع:

* **المراجع العربية**

– **القرآن الكريم**

سورة البينة: الآية 05.

– **المعاجم والقواميس**

1– المنجد في اللغة والإعلام: ط39، دار المشرق، بيروت، 2002.

2– إبن منظور : **لسان العرب (مادة ص.و.ر.)** ، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.

– **الكتب باللغة العربية**

3– عبد الله بن أحمد الزهراني: **نموذج مقترح للتوافق بين القيم الشخصية والقيمة التظيمية بمؤسسات التعليم العالي**، السعودية،2008.

4– فالح محمد الحنيطي: **الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية لدى الموظفين لدى الموظفين في الأجهزة الحكومية بالأردن**،مجلة الدراسات،مج30،الأردن،2003.

5– عبد الله قدور ثاني: **سيميائية الصورة (مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم)**،دار الغرب للنشر والتوزيع،2005 .

6– وائل مبارك فضل الله :**أثر الفايسبوك على المجتمع**، ط 1، دار نشر، الخرطوم، السودان، 2011 .

7– خالد حامد: **منهج البحث العلمي**، دار ريحانة للنشر والتوزيع،2007.

8– العيسوي عبد الرحمان: **مناهج البحث العلمي**، المكتب العربي الحديث، مصر،1996.

9– ساعد ساعد، عبيدة صبطي: **الصورة الصحفية(دراسة سيميولوجية)**،دار الهدى، الجزائر،2011.

10– موريس أنجرس (ت. بوزيد صحراوي وآخرون) : **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** ، ط2، دار القصبة ، الجزائر، 2006 .

11– منال هلال المزاهرة: **مناهج البحث الإعلامي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،2014.

12– حياة بركاني: **سيمياء اللون في الشعر الأندلسي في القرن الخامس هجري**، جامعة بسكرة، الجزائر،2020.

13– سعيد بن كراد : **السيميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)**،ط3، دار الحوار للنشر والتوزيع،2012.

14– محمد بوعزيزي : **السميولوجيا الاجتماعية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2010

*** مراجع باللغة الأجنبية**

15- Jean Martinet : **Clef pour la sémiologie**,ED Seghers,paris,1975.

16- Martine Joy : **Introduction a l'analyse de l'image**,op.cit.